

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

@ 194 @ أكثر مشايخه وتصدر للاقراء والتدريس بالمسجد الحرام قال فى بعض رسائله ترعرعت فى رياض العلوم وتمتعت بتلاوة كتاب الله تعالى الذى يشفى الامراض والكُلوم ولازمت الجلة وأخذت عن عدة من العلماء فعاد على من بركا تهم واسرارهم مالا ينكره الا كل جاهل ولا يجده الا كل حسود متجاهل ومذ نشأت وهب صبا الصبا لم يحصل لها عثرة ولا كبوة بل كنت اذا فرغت من التلاوة والطلب عدت الى البيت لتكرار بعض المتون وتحصيل الكتب التى ليست عندي وذلك دأبى منذ نشأت واذا نودى الى الصلاة حوقلت واذا دعيت للصلاة لبیت وأجبت ولم يزل ذلك دأبى الى آخر عمرى بحيث صار لى طريقة وعادة راجيا ان شاء الله تعالى أن تكون نهاية للعناية والسعادة وهذا أقل اثر من حلول نظر العلماء العاملين وحطوط أثر الفضلاء الكاملين وكل منهم كان يثنى فى فى غيبتى واذا بلغنى ذلك امتلأت بالسرور والبشر وطابت رغبتى وكنت سليم الصدر من الغش والغل ومن التعرض لاعراض المسلمين سالما مجانباً لما فيه أذاهم مناصحا لهم وموادا لهم ومسالما لا اجتمع بهم الا لحاجة مهمة أو أداء واجب أو للتأنس بصديق يكاد من لطفه يعلو على العين والحاجب وأقسم بالله الذى هو أبر ألية ويمين وقد خاب وخسر من يفتري عليه ويمين ان خلقى قديما حب الخمول والعزله وبغض الاشتغال بما لا يعنى جده وهزله وانما القدرة الالهية هى التى أرادت الشهرة لى والظهور ومخاطبتى للناس فيما يقصم الظهور وان كانت النفوس الابية تروم طلب العليا والشيم الادبية تسمو أن تدنو الى سفاسف الدنيا لكن لما طلب الحسناء قبيح الخصال وخطب العليا غير أكفاء ودخل بيت قصيدها زحاف الطى والقبض والاقواء أعرض عن عرضها كل ذى نفس نفيسه ونكحها كل ذى نفس خسيه % (لقد هزلت حتى بدا من هزالها % كلاها وحتى سامها كل مفلس) % | وذلك انى لما بلغت الاشد وبلغت أربعين سنه وكنت عن طلب المناصب فى أحلى نومة وسنه لم أشعر الا وقد خطبت لتقليد الخطابه وألزمى به من أخشى عواقبه ولا أقدر أن أرد خطابه وعلمت ان هذا من ارادة المولى ولا مانع لما أراد ولا دافع لما قضاه فى الازل ولا راد فحينئذ شهرت حسام العزم وأنشأت لكل نوبة خطبة